الفرع الثامن

أثر عناية أئمة الدعوة الإصلاحية بالوقف على العلم والعلماء والدعاة

إن الوقف من أعظم القربات إلى الله تعالى وقد اختص الله سبحانه بلاد الحرمين الشريفين بأن جعلها مهبط الوحي على النبي محمد ﷺ وهيأ لها ولاة أمر يقومون على خدمة كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ والعناية بالعلم الشرعي والعلماء الذين يدعون إلى الله على بصيرة.

"فلقد كثرت الأوقاف على الحرمين الشريفين وعني المسلمون بذلك عناية خاصة حتى كانت إدارات خاصة بأوقاف الحرمين الشريفين.

وبظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله[1]- في منتصف القرن الثاني عشر الهجري بدأت ملامح نهضة دعوية كان لها أثرها الكبير في تصحيح العقيدة والأوضاع المخالفة للشريعة، وإن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من أعظم حركات الإصلاح في التاريخ الإسلامي، بعد أن توقف المد الإسلامي وضعف كيان الدولة الإسلامية.

فالدعوة التي أحدثت التغيير هي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- والقوة التي دفعت بها وجاهدت في تطبيقها هي ما قيضه الله لهذه الدعوة من منافحة ومؤازرة بقيادة

---

(١) هو محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف التميمي الإمام العالم العامل محيي السنة، قامع البدعة ومجدد السلفية ولد سنة ١١١٥هـ في العيينة وطلب العلم ورحل في سبيل تحصيله، ودعا الناس إلى ا لتمسك بالكتاب والسنة وآثار السلف الصالح وتعاهد مع أمير الدرعية الإمام محمد بن سعود على ذلك، فكتب الله لهما الخير ونصرهما وأعزهما، وتوفي رحمه الله سنة ١٢٠٦هـ، وله من العمر نحو ٩٢ سنة وترك الكثير من المؤلفات والمصنفات والرسائل العلمية النافعة.
انظر: تاريخ ابن غنام ٢٥/١ وتاريخ ابن بشر ٣/١ ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب د. محمد بن عبدالله السلمان ص٢٥، والشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي ص١٥ وما بعدها.

الإمـــام محمد بن سعود -رحمه الله[1]- وهذه ميزة الإسلام لا بد أن يجمع في دعوته بين الفكر والعمل والمنهج والتطبيق والتشريع والحكم" [2] .

"إن عناية الشيخ محمد بن عبد الوهاب حال حياته بتثقيف أكبر عدد ممكن من الطلاب الـــذين يعتقدون فكره ومنهجه علماً وعملاً وتخريجهم قد أثمر في هذا المجال ثماراً يانعة، فتخرج على يديه جيل من العلماء العاملين عُنيت بذكرهم وإيراد سيرهم مختلف المصنفات التي عرضت للدعوة ومؤسسها على نحو مفصل.

فقـــد أخـــذ عـــنه جمع كثير من العلماء الأجلاء من بنيه وبني بنيه وغيرهم من علماء الأقطار" [3] .

"وكـــان طلابـــه أوفياء لمنهجه في الحث على طلب العلم وربط العلم بالعمل، وتابعوا منهجه وكان من أثر ذلك أن ظل الفكر السلفي له تأثيره الفعال في مجالات الفكر الإسلامي إلى عصرنا الحاضر" [4] .

إن الحديث عن الدعوة الإصلاحية وآثارها يحتاج إلى مجلدات ضخمة وقد أبلى كثير من العلماء في ذلك بلاء حسناً، وإنني الآن لست بصدد الحديث عن الدعوة الإصلاحية وإنما بصدد الحديث عن آثار عناية أئمة الدعوة الإصلاحية بالوقف على العلم والعلماء.

" لقد عني أئمة الدعوة وعلماؤها بالوقف، فوقفوا من أموالهم الخاصة وجعلوا للأوقاف نصيباً من بيت المال يُصرف في بناء المساجد والمدارس ونحوها.

---

(١) هـــو الإمـــام محمـــد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع، تولى إمارة الدرعـــية عام ١١٣٩هـــ، وفي سنة ١١٥٧هـــ، تم الاتفاق بينه وبين الشيخ محمد بن عبدالوهاب على الدعوة إلى دين الله تعالى ونشر العقيدة الصحيحة وتوفي سنة ١١٧٩هـــ بعد جهاد وأعمال حافلة بالخير.
انظر: تاريخ البلاد العربية السعودية، د. منير العجلاني ١٤٣/١.

(٢) عناية الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية بالوقف -د. صالح بن غانم السدلان -ص ٢٥ ندوة الوقف في الشريعة الإسلامية ومجالاته- ١٤٢٣هـــ-٢٠٠٢م - الرياض.

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد- عثمان بن عبد الله بن بشر -١١٧/١-ط٣- ١٣٨٥هـــ- مطابع القصيم- الرياض.

(٤) انظر: عناية الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية بالوقف، د. صالح بن غانم السدلان، ص ٢٦-٢٧.

وقـد أسـس جمع من علماء الدعوة على اختلاف أعصارهم مدارس، يدرسون فيها الطلاب وقاموا بعملهم حسبة لله تعالى" [1] .

"واشتهر أئمة الدعوة وعلماؤها بوقف الكتب؛ إذ كانوا يقفون كتبهم على طلبة العلم، ومـن عناية أئمة الدعوة بالعلم الوقف على مساكن طلاب العلم، ومن الأوقاف المشهورة في ذلـك والـتي رعاها أئمة الدعوة وكان لها الأثر الظاهر في النهضة العلمية الشرعية في المملكة العـربية الـسعودية ما عرف ب(بيوت الإخوان) حيث بنيت في دخنة قريبًا من مسجد سماحة الـشيخ محمد بن ابراهيم، يسكن فيها طلاب العلم الذين يقدمون للدراسة على الشيخ وأخيه الشيخ "عبد اللطيف" وعلى الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وغيرهم من العلماء.

وقد اهتم علماء الدعوة بتأسيس المكتبات لانتفاع طلاب العلم فأسس الشيخ محمد بن إبـراهيم –رحمـه الله– المكتبة السعودية التي كانت عامرة بالكتب ومحلاً لمراجعة طلاب العلم المسائل وقراءة الكتب التي لا يمكنهم الحصول عليها.

ولقد كان اجتهادهم–رحمهم الله– في الوقف ممتداً إلى خارج حدود بلادهم– ففي زمن متقدم وقبل تأسيس الدولة السعودية الحديثة امتدت أوقاف بعض علماء الدعوة إلى بعض البلاد العربية والإسلامية القريبة.

فعلى سبيل المثال: كان الشيخ محمد بن محمود بن عثمان الضالع من العلماء المقيمين بحلب من ديار الشام ومن علماء الدعوة المنافحين عنها المجتهدين في نشر العقيدة السلفية الصحيحة، وقد أنـشأ رحمه الله عام ١٣٠٠هـ مسجداً في حلب، وخصصت له عقارات بجانبه تفي مواردها لوظائف إقامة الشعائر" [2] .

"ومنذ قيام الدولة السعودية الأولى كان الإمام محمد بن سعود وأبناؤه، يحضرون حلقات

---

(١) علمـاء نجد في ستة قرون وثمانية قرون– عبد الله بن بسام– ٢/٦٥–ط١ –١٣٩٨هـ – مكتبة النهضة الحديثة– مكة المكرمة.

(٢) انظـر: الدور الاجتماعي للوقف– عبد الملك أحمد السيد ص ٢٢٣ – عناية الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية بالوقف ٤٢–٤٥.

درس إمـــام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكان لابنه الإمام سعود مجلس قراءة مشهور تقرأ فيه أمهات الكتب في التفسير.

وعلـــى هـــذا النهج سار الملك عبد العزيز-رحمه الله- فقد كان شغوفاً بالعلم وتحصيل المعرفة والثقافة على أيدي العلماء.

وحـــرص الملـــك عبد العزيز-رحمه الله- على طباعة ونشر مجموعة من كتب السلف المتخصـــصة في العلـــوم الشرعية، وبيان أصول العقيدة الإسلامية، انطلاقًا من حرصه على بث الوعـــي الإسلامي وإرساء دعائم العلم الشرعي بين الناس، وطلاب العلم والعلماء، وقد كانت للملـــك عـــبد العزيز -رحمه الله- جهود كبيرة في هذا المجال إذ أمر بنشر مجموعات كثيرة من أمهـــات الكتب في العلوم الشرعية والثقافية الإسلامية والتاريخية والأدبية وطباعتها على نفقته الخاصـــة، وكانت هذه الكتب تطبع في الهند ومصر والشام في وقت مبكر، وقبل توحيد أجزاء المملكة العربية السعودية" [1].

"وقـــد تولت مطبعة المنار بمصر لصاحبها محمد رشيد رضا طباعة عدد من الكتب التي أمـــر الملـــك عبد العزيز بنشرها على نفقته الخاصة في مجال العقيدة والفقه الحنبلي، ومن أهمها كتاب المغني والشرح الكبير.

وكان للملك عبد العزيز نهج متميز في نشر الكتب أو الشراء منها بقصد توزيعها مجاناً، ويقـــوم هـــذا الـــنهج على أساس اختيار المناسب منها، مما يساعد بشكل فاعل في نشر دعوة التوحيد وعقيدة السلف الصالح.

وإلى جانب عناية الملك عبد العزيز – رحمه الله- بنشر كل نافع ومفيد من كتب العلوم الإسلامية نجد لـــه عناية واضحة لنشر عدد من الكتب في العقيدة ببعض اللغات التي يتحدث بها المسلمون، ومنها ما نشر باللغة الجاوية والهندية لتعميم نشر الدعوة في الأقطار الإسلامية مما

---

(١) عـــناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب- عبد العزيز الرفاعي -ص١٢- ط١ - ١٤٠٨هـــ- صدر عن مكتبة الملك فهد الوطنية.

أدى إلى انتشار الكتب وإثراء الحركة العلمية.

وامتد هذا النهج الواعي في نشر الكتب السلفية، وأخذ يتنامى بشكل ملحوظ في عهد الملـــك عـــبد العزيز وما تلاه من عهود تولى فيها من بعده أبناؤه البررة؛ حيث أصبحت بعض الجهات والمؤسسات التابعة للدولة تعنى بنشر كتب التراث وطباعتها" [1] .

الملك عبد العزيز -رحمه الله - ووقف الكتب: -

"عرف عن الأسرة السعودية، منذ عهد مؤسس الدولة السعودية الأولى الإمام محمد بن سعود اهتمامهم بالعلم الشرعي؛ حيث حرصت الأسرة على اقتناء الكتب وحفظها والعناية بها بـــل وتخطى هذا إلى محاولة نشرها وتيسير الاطلاع عليها لطلاب العلم، ولقد كان للملك عبد العزيز –رحمه الله– عنايته الخاصة بالكتب واهتمامه المميز بطباعتها ونشرها على نفقته الخاصة كما عرف عنه تشجيعه الملحوظ لأبنائه وللعلماء والمفكرين والمقتدرين بوقف الكتب ونشرها الأمـــر الـــذي أسهم في العناية بالكتب ودعم حركة النشر والمعرفة، ويسجل التاريخ أن عناية الملـــك عبد العزيز بالكتب شملت شراءها وتوزيعها ووقفها على طلبة العلم مما كان له أثره في إحـــياء التراث الإسلامي، وطباعة العديد من المخطوطات والكتب التي لم تتوفر بأيدي العلماء والدارسين آنذاك.

وتأتي الكتب الوقفية في عهد الملك عبد العزيز دليلاً على عنايته -رحمه الله -بنشر العلم وذلك بوصفها وقفاً إسلامياً تجب المحافظة عليه وصيانته، وصيغة الوقف على الكتب التي وقفها الملك عبد العزيز تكاد تكون ثابتة لا تتغير إلا فيما ندر.

والصيغة الثابتة هي: -

(يعلم من يراه بأن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل وقف هذا الكتاب لوجه الله تعالى على طلبة العلم لا يباع ولا يورث ولا يحبس فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين

---

(١) انظر: عناية الملك عبد العزيز بالكتب اطلاعاً ونشراً-د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ص ٢٧٢-٢٨٢ - ندوة المكتـــبات الوقفـــية في المملكة العربية السعودية- مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة- ١٤٢٠هـــ ضمن بحوث الندوة التي تم جمعها في مجلد واحد.

يبدلونه إن الله سميع عليم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم).

وقد أوقف الملك عبد العزيز عدداً كبيراً من الكتب المخطوطة، وذلك قبل ظهور الطباعة وانتشارها في المملكة، وقد تبنى الملك عبد العزيز هذا التوجه، إيماناً منه بأهمية العمل الخيري في نشر العلم، ولإدراكه بما للكتاب من أثر في إثراء الثقافة وزيادة الوعي ونقل الفكر ونشر الدعوة الإسلامية ونشر المعرفة الدينية الصحيحة" [1] .

"ومن أمثلة الكتب التي أوقفها –رحمه الله– كتاب المغني والشرح الكبير لابن قدامة، وروضة الناظر وجنة الناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لشيخ الإسلام ابن قدامة المقدسي، وكتاب إرشاد الطالب إلى أهم المطالب للشيخ سليمان ابن سحمان، وكتاب مجموعة الأحاديث النجدية وكتاب الأربعون النووية وشرحها للإمام النووي وكتاب عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي ، وكتاب الرسالة السنية في الصلاة وما يلزمها للإمام أحمد بن حنبل وكتاب الصلاة والوابل الصيب لابن قيم الجوزيه" [2] .

وما يلاحظ على وقف الملك عبد العزيز –رحمه الله– على الكتب لطلبة العلم والعلماء والدعاة تركيزه رحمه الله على كتب أعلام السلف رحمهم الله مثل: الإمام أحمد بن حنبل وابن قدامة وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم وغيرهم من الأئمة.

وكذلك تنوع الموضوعات؛ حيث تشمل العقيدة والتفسير والفقه واللغة العربية وآدابها، والتاريخ، الإسلامي، والجغرافيا والأنساب وغيرها.

ونشر كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلامذته بهدف نشر الدعوة السلفية الصحيحة والرد على أصحاب الأقاويل المعادية لها.

"وقد ارتبطت الدولة السعودية بالدعوة السلفية منذ نشأتها وأصبح نشر الدعوة وحمايتها

---

(١) انظر: الملك عبد العزيز ووقف الكتب د. فهد بن عبد الله السماري ص ٣٥٦ وما بعدها– ضمن بحوث ندوة المكتبات الوقفية– ١٤٢٠هـ– مجلد واحد – المدينة المنورة.

(٢) انظر: نماذج تاريخية من عناية الأوقاف عند الملك عبد العزيز–رحمه الله–د. عمر بن صالح بن سليمان العمري ص ٢٦-٢٧– ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية –١٤٢٠هـ– مكة المكرمة.

وتطهير المجتمع مما علق به من أدران الشرك أولى المهام التي تضطلع بها الدولة وتستمد من خلالها قوام سلطتها.

وانتشر إثر ذلك العلم وكثر طالبوه مع قلة نسخ الكتب وندرتها وعدم ظهور الطباعة، وكما هو معروف فإن المكتبة الإسلامية قامت - أساساً - على الوقف، وقد أثرى الوقف مجموعة مكتبات؛ مثل مكتبة الحرم المكي التي كانت بداية تكوينها من خلال وقف مجموعة من الكتب ثم وقفت فيها مكتبات كاملة؛ مثل مكتبة الشرواني المنسوبة إلى صاحبها رشيد الشرواني، والي الحجاز وكان ضمها في عام ١٣٤٦هـ، وقد بلغ عدد كتبها ١٣٦٢ كتاباً، ومكتبة الشيخ عبد الستار بن عبد الله الدهلوي (ت-١٣٥٥هـ) المدرس بالحرم الشريف ومجموعة هذه المكتبة تضم ١٨٥٠ كتاباً ورسالة مخطوطة ومطبوعة، ومكتبة السيد على الكيلاني وهي من المكتبات التي أوقفت وقفاً عاماً وكانت لدى هيئة عين زبيدة وتضم ٩٣٨ كتاباً، ومكتبة الشريف عبد المطلب أحد أمراء مكة، ومكتبة الشيخ صالح عطرجي أحد مدرسي الحرم، ومكتبة السلطان عبد المجيد ومكتبة عبد الحق الهندي، ومكتبة القاضي محمد محمد الشنقيطي (ت-١٣٥٨هـ) وقد وقف عليها — أي على مكتبة الحرم المكي- الشيخ حلمي الداغستاني كتباً كثيرة وضمت إليها فيما بعد مكتبات كثيرة"[1] .

ومن المكتبات الوقفية: مكتبة المسجد النبوي، ومكتبة الملك عبد العزيز في المدينة، وفي الرياض وغيرها من مدن المملكة العربية السعودية.

إن حكام بلاد الحرمين لهم إسهامات كبرى في وقف الكتب والمخطوطات ودعم عمليات نشر الدعوة السلفية وتصحيح العقيدة وتأصيل الفهم الصحيح للإسلام، ومما ينبغي الإشارة إليه أنني لم أتعرض لتفصيلات في حديثي عن وقف أئمة الدعوة الإصلاحية؛ لأن ذلك يحتاج إلى دراسة خاصة، وإن التفصيل أيضاً قد يخرج الباحث عن الموضوع الذي يتحدث عنه وهو أثر الوقف على العلماء والدعاة.

---

(١) الملك عبد العزيز ووقف الكتب-د. فهد بن عبد الله السماري-ص ٣٩٢-٣٩٣.

لذا آثر الباحث الإيجاز في هذا الصدد، واكتفى ببيان الملامح العامة التي ظهر من خلالها اهتمام أئمة الدعوة الإصلاحية على العلم والعلماء مما كان له الأثر الطيب على الدعوة إلى الله.

ومن المناسب في هذا المجال أن أؤكد على أن اهتمام أئمة الدعوة الإصلاحية بالوقف على الكتب والمخطوطات وطلاب العلم كان له الأثر البالغ في نشر الفكر السلفي وتصحيح العقيدة، والقضاء على البدع والخرافات، وأن مسألة توفير الكتب والمخطوطات النادرة والإنفاق على تحقيقها قدّم للدعاة زاداً علمياً صحيحاً محققاً.

ومما لا يخفى على كل مهتم بأمور العلم أن مسألة اقتناء الكتب والمخطوطات المتنوعة قد أصبحت عزيزة المنال بالنسبة لفئة من الدعاة ممن تقصر أيديهم عن توفير المال اللازم لذلك، ولكن حينما تتوفر هذه المصادر والمراجع عن طريق الوقف الذي قام به أئمة الدعوة الإصلاحية في هذه البلاد المباركة فإن ذلك سيقدم خدمات عظيمة للدعوة إلى الله، وهذا ما يلمسه كل إنسان في هذه البلاد وفي خارجها من خلال ما تقدمه المملكة العربية السعودية -ممثلة في حكومتها الرشيدة ومؤسساتها الخيرية والمحسنين في هذه البلاد- من دعم سخي ووقفيات متزايدة على العلم والعلماء مما كان له الأثر الحسن على الدعوة ومن ثم نرى أن الدعاة في هذا البلد يحظون بالدعم والرعاية والعناية في شتى المجالات مما يؤثر على أدائهم بشكل طيب، حيث إن الدعاة يحتاجون إلى إعداد علمي يتناسب مع شرف الرسالة التي يقومون بإبلاغها والدعوة إليها، واستشعاراً من الحكومة المباركة بقيادة خادم الحرمين الشريفين-الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله بعظم هذه المسئولية- فقد تمت العناية بإعداد الدعاة الإعداد الجيد الذي يؤهلهم للقيام بالدعوة إلى الله تعالى، من خلال البرامج والخطط والتدريبات والدورات والمؤتمرات والندوات والوقف على المكتبات والمصادر والمراجع والمخطوطات، وتمويل عمليات تحقيق التراث الإسلامي، وتشجيع النابهين والمتميزين من الدعاة الأكفاء، ورصد المكافآت للفائزين في المسابقات والدورات والندوات، وغير ذلك من أنماط الرعاية والعناية، وليس ذلك في الداخل فقط بل وفي الخارج أيضًا.

وخير دليل على ذلك اهتمام المملكة العربية السعودية بشؤون الدعوة في الخارج من خلال المراكز والمؤسسات والمساجد وكفالة الدعاة في بلاد مختلفة، والإنفاق على هذه المشاريع الدعوية بسخاء.

خلاصة القول في هذا المبحث: -

لقد تحدثت في هذا المطلب عن أهمية الوقف للدعوة، وركزت في ذلك على أثر الوقف في تأهيل الدعاة وذلك من خلال تلك الرعاية العظيمة التي حظيت بها مؤسسات الدعوة التي تقوم بإعداد الدعاة وتأهلهم، فقد كان تأهيل الدعاة في السابق يتم من خلال المساجد باعتبارها جامعة متكاملة يتلقى فيها طلاب العلم دروس العلم المتنوعة، هذا بالإضافة إلى المكتبات العامرة التي كانت ملحقة بالمساجد وكانت زاداً روحياً للعلماء ولطلاب العلم، وإن ما هيأه الدعم السخي للوقف على المساجد وما فيها من أئمة ومؤذنين ودعاة وعلماء يدرسون في حلقات العلم وطلاب يدرسون — من طعام وشراب ومسكن ورواتب - ساعدت على طلب العلم وراحة بال طلاب العلم والعلماء من الانشغال بلقمة العيش - كل ذلك ساعد على ازدهار الحياة العلمية وتقدم العلوم الإسلامية وظهور التصانيف العلمية المتنوعة، وقد كان للمدارس الإسلامية أثر بيّن في تأسيس الدعاة وإعدادهم وذلك من خلال الوقف الذي أوقفه المحسنون من المسلمين على العلم والعلماء والدارسين.

لقد التقت رغبة المحسنين في ثواب الله العظيم من خلال ما أوقفوه من أوقاف على العلم، التقت تلك الرغبة مع دعوة الإسلام واهتمامه وحضّه على تحصيل العلم وطلبه، ونشر دين الله، فكان لذلك الأثر الواضح في حياة الفرد والمجتمع وازدهار العلوم الإسلامية المتنوعة ونبوغ كثير من العلماء المسلمين وتقدم الحضارة الإسلامية. إن ما حظيت به مؤسسات التعليم الإسلامي أسهم بشكل مباشر في دفع مسيرة الدعوة الإسلامية من خلال الأجيال المؤهلة من الدعاة إلى الله تعالى.

إن الوقف أتاح للعلماء والدعاة وطلاب العلم أن يرحلوا ويتنقلوا بين بلدان العالم الإسلامي خاصة بلاد المشرق التي ازدهر فيها الوقف لأجل طلب العلم والاستزادة منه لا سيما في ظل المناخ العلمي المناسب الذي ساعد الوقف على تهيئته؛ حيث الزاد من طعام وشراب ومأوى، ومكتبات عامرة بأمهات الكتب وكنوز التراث الإسلامي، فكان طلاب العلم يمكثون سنوات في طلب العلم وقد يستقرون في تلك الأماكن المهيأة ثم يعودون إلى بلادهم دعاة

ينـــشرون العلم وينافحون عن دين الله، ويتحمسون في نشر الدعوة الإسلامية ويصبحون من العلماء الذين يتولون مهمة تعليم أمر الدين لغيرهم من أبناء بلادهم.

وهكذا تبين لنا أثر الوقف في تأهيل الدعاة وبنائهم بناءً علمياً وخلقياً ونفسياً سليماً من خـــلال توفير المناخ العلمي والنفسي والاجتماعي الذي جعل طلاب العلم ملازمين لمشايخهم وأساتذتهم وجعل العلماء والمشايخ يراقبون – عن كثب- ما يفعله طلابهم، ويقوِّمون تحصيلهم العلمي ويكتشفون النابهين والأذكياء منهم، ليوجهوهم الوجهة العلمية النافعة.

إن الوقـــف عمل على تشجيع طلاب العلم للسفر إلى البلدان المختلفة التي كثرت فيها المكتـــبات العلمية وكانت محطاً لرحال الكثير من العلماء الذين أناخوا مطاياهم فيها فازدهرت العلـــوم وانتـــشرت الدعوة الإسلامية وتقدمت الحضارة الإسلامية، وحريٌّ أن يستعاد الدور المفقـــود للوقف في بلدان العالم الإسلامي، وفي الحقيقة لقد تأثر الوقف بالظروف السياسية التي مرت بالعالم الإسلامي لا سيما في الحقبة الاستعمارية التي جثم فيها الاستعمار على صدر الأمة الإسلامية.

حيث عمد الاستعمار إلى إلغاء نظام الوقف في بعض البلاد أو التحريض على إلغائه أو تقليـــصه وسيأتي الحديث -إن شاء الله- عن معوقات الوقف في الفصل الرابع من هذه الرسالة لكن ما أود التأكيد عليه أن الوقف في الماضي استطاع أن يقدم خدمات عظيمة للدعوة، وذلك مـــن خـــلال توفير الظروف المناسبة للعلماء وطلاب العلم والتي تمثلت في الإنفاق على العلماء والـــدعاة وطـــلاب العلم ومؤسسات التعليم والمكتبات العلمية الزاخرة بكنوز التراث العلمي، بالإضـــافة إلى ازدهار حركة التأليف والترجمة والتحقيق للمخطوطات العلمية وتشجيع حركة التنقل والسفر بين البلدان الإسلامية للاستزادة من العلم.

أقـــول: إن مـــن الواجب على الأمة الإسلامية أفراداً وجماعات وحكومات أن يعمل الجميع على تفعيل دور الوقف في دعم مؤسسات التعليم والمساجد، وفي دعم المكتبات العلمية وإمـــدادها بالمصادر والمراجع اللازمة، وتشجيع طلاب العلم بتوفير النفقات ورصد المكافآت التـــشجيعية للنابهين منهم لتفعيل المنافسة الشريفة في الاستزادة من العلم، وكذلك قيام المحسنين

بكفالـــة الدعاة لا سيما من يتم إيفادهم إلى خارج ديار الإسلام، بل ليست كفالتهم فقط، بل العمل على القيام على شؤونهم منذ سني الدراسة الأولى وذلك بعد توسم النجابة والذكاء فيهم لتتم عملية تنمية مهاراتهم وكفالتهم ليكونوا دعاة لهم شأنهم في خدمة الدعوة الإسلامية.

إن القـــائمين علـــى أمر التنصير يقومون باصطياد أطفال المسلمين —من المشردين- ثم يدفعون بهم إلى مدارسهم ومؤسساتهم التنصيرية ليتم إعدادهم الإعداد العلمي المناسب للتنصير مع كونهم أرباب الباطل، ونحن أصحاب الحق وخير أمة أخرجت للناس؛ فالأولى بهذه الأمة أن تعمـــل على تأهيل الدعاة من خلال نظام الوقف الذي يعمل على تهيئة المناخ العلمي المناسب، الـــذي يمكـــن من خلاله إعداد الدعاة الذين تحتاجهم الساحة العالمية؛ لأن الإسلام دين عالمي، والدعـــوة بحاجـــة إلى الـــدعاة المـــؤهلين في وقت كثرت فيه الهجمات الشرسة على الإسلام والمسلمين، وأصبح الناس بحاجة ضرورية إلى تصحيح الفهم الخاطئ، بل والسيئ للإسلام الذي يعمل خصوم الإسلام على حشو أذهان غير المسلمين به.

ولا شك أن الجهود الطيبة للمملكة العربية السعودية في مجال الوقف لها آثارها الملموسة والواضـــحة، ويتجلـــى ذلك من خلال جهود حكومة خادم الحرمين الشريفين-حفظه الله- والمؤســـسات الخيرية العاملة في حقل الدعوة إلى الله تعالى والمحسنين والتي ساروا فيها على نهج أئمة الدعوة الإصلاحية وإنها لجهود مباركة — بإذن الله - وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، فطرق الخير والبر والتقرب إلى الله كثيرة، والساحة بحاجة إلى تضافر جهود المسلمين أفراداً وجماعات ومؤسسات حكومية وأهلية على مستوى العالم الإسلامي لإحياء هذه الشعيرة وتوظيفها لنشر دين الله سبحانه وتعالى.